

الملحق 7ب: شهادة الطلاق – الحقائق والأساطير

هذه الصفحة هي جزء من سلسلة عن الزيجات التي يقبلها الله وتتبع الترتيب التالي:

1. [الملحق 7أ: العذاري، والأرامل، والمطلقات: الزيجات التي يقبلها الله](#)
2. [الملحق 7ب: شهادة الطلاق – الحقائق والأساطير \(الصفحة الحالية\)](#)
3. [الملحق 7ج: مرقس ١٠: ١٢ والمساواة الزائفة في الزنا](#)
4. [الملحق 7د: أسئلة وأجوبة – العذاري، والأرامل، والمطلقات](#)

إن “شهادة الطلاق” المذكورة في الكتاب المقدس غالبًا ما تُفهم خطأً على أنها تفويض إلهي لحل الزواج والسماح باتحادات جديدة. يوضح هذا المقال المعنى الحقيقي لـ [ספר דריתות (سيفركيريتوت)] في تثنية ٢٤: ١-٤ و [βιβλίον ἀποστασίους (بيبليون أبوستاسيوس)] في متى ٥: ٣١، مُفَنِّدًا التعاليم الباطلة التي توحى بأن المرأة المطلقة حرة في الزواج مرة أخرى. وبالاستناد إلى الكتاب المقدس، نُظهر أن هذه الممارسة، التي سمح بها موسى بسبب قساوة قلوب الناس، لم تكن يومًا وصية من الله. يوضح هذا التحليل أنه، بحسب الله، الزواج هو اتحاد روحي يربط المرأة بزوجها حتى موته، وأن “شهادة الطلاق” لا تحل هذا الرباط، مما يبقي المرأة مرتبطة به ما دام حيًا.

سؤال: ما هي شهادة الطلاق المذكورة في الكتاب المقدس؟

جواب: يجب أن يكون واضحًا أنه، على عكس ما يعلمه معظم القادة اليهود والمسيحيين، لا توجد أي وصية إلهية بشأن ما يسمى “شهادة الطلاق” – فضلًا عن فكرة أن المرأة التي تحصل عليها تصبح حرة في الدخول في زواج جديد.

يذكر موسى “شهادة الطلاق” فقط كجزء من مثال في تثنية ٢٤:١-٤، بهدف الوصول إلى الوصية الحقيقية الواردة في النص: **حظر رجوع الزوج الأول ليضطجع مع زوجته السابقة إذا اضطجعت مع رجل آخر** (انظر إرميا ٣:١). وبالمناسبة، كان يمكن للزوج الأول حتى أن يعيدها – لكن لم يعد بإمكانه أن يعاشرها، كما نرى في حالة داود مع السراري اللواتي انتهكهن أبشالوم (صموئيل الثاني ٣:٢٠).

الدليل الرئيسي على أن موسى يكتفي برسم سيناريو توضيحي هو تكرار أداة الشرط **כי** (“إذا”) في النص: **إذا** أخذ رجل امرأة... **إذا** وجد فيها عورة [**ערוה** (عُرْوَة)]، “عري”... **إذا** مات الزوج الثاني... يبيّن موسى مشهدًا افتراضيًا كأداة بلاغية.

أوضح يسوع أن موسى **لم يمنع** الطلاق، لكن هذا لا يعني أن النص هو تفويض رسمي. في الواقع، لا توجد آية يصرح فيها موسى بالطلاق. بل اتخذ موقفًا سلبيًا أمام قساوة قلوب الشعب – وهو شعب خرج لتوه من نحو ٤٠ سنة من العبودية.

هذا الفهم الخاطئ لتثنية ٢٤ قديم جدًا. ففي أيام يسوع، استخرج **الحاخام هليل** وأتباعه من هذا النص ما ليس فيه: فكرة أن الرجل يمكنه أن يرسل زوجته لأي سبب. (ما علاقة “العري” **ערוה** ب”أي سبب”؟)

ثم صحح يسوع هذه الأخطاء:

1. شدد على أن **πορνεία** (**بورنيا** – أمر فاحش) هو السبب المقبول الوحيد.
2. أوضح أن موسى اكتفى بتحمل ما كانوا يفعلونه بالنساء بسبب قساوة قلوب رجال إسرائيل.
3. في الموعظة على الجبل، عند ذكره “شهادة الطلاق” وختمه بالقول “وأما أنا فأقول لكم”، حرم يسوع استخدام هذه الوثيقة القانونية للفصل بين النفوس (متى ٣١:٥-٣٢).

ملاحظة: الكلمة اليونانية **πορνεία** (بورنيا) تعادل العبرية **ערוה** (عُرْوَة). في العبرية كانت تعني “عري”، وفي اليونانية توسع معناها ليشمل “أمرًا فاحشًا”. ولا تشمل بورنيا الزنا [**μοιχεία** (موخيا)] لأن عقوبته في الأزمنة الكتابية كانت الموت. في متى ٥:٣٢ استخدم يسوع الكلمتين في الجملة نفسها، مما يدل على أنهما أمران مختلفان.

من المهم التأكيد على أنه إذا لم يعلم موسى شيئًا عن الطلاق، فذلك لأن الله لم يأمره بذلك – فموسى كان أمينًا ولا يتكلم إلا بما يسمعه من الله.

إن عبارة **سيفر كيريتوت**، التي تعني حرفيًا “كتاب الانفصال” أو “شهادة الطلاق”، تظهر مرة واحدة فقط في كل التوراة – تحديدًا في تثنية ٢٤:١-٤. أي أن موسى لم يعلم في أي موضع أن على الرجال استخدام هذه الشهادة لإرسال زوجاتهم بعيدًا. وهذا يشير إلى أنها **ممارسة موجودة مسبقًا**، مورثة من فترة السبي في مصر. اكتفى موسى بذكر أمر كان قائمًا بالفعل، ولم يفرضه كوصية إلهية. ومن الجدير بالذكر أن موسى نفسه، قبل حوالي أربعين سنة، عاش في مصر وكان يعرف بالتأكيد هذا النوع من الوثائق القانونية.

خارج التوراة، يستخدم العهد القديم عبارة **سيفر كيريتوت** مرتين فقط — وكلتاها مجازية، في الإشارة إلى العلاقة بين الله وإسرائيل (إرميا ٣:٨ وإشعيا ٥٠:١).

وفي هذين الاستخدامين الرمزيين، لا يوجد ما يشير إلى أنه لأن الله أعطى “شهادة طلاق” لإسرائيل، فإن الأمة كانت حرة في الارتباط بآلهة أخرى. على العكس، الإخلاص الروحي مطلوب في النصوص كلها. بمعنى آخر، **حق على المستوى الرمزي لا تسمح “شهادة الطلاق” باتحاد جديد للمرأة.**

كما أن يسوع لم يعترف بهذه الشهادة كأمر أذن به الله لتقنين الانفصال بين النفوس. الظهوران الوحيدان لها في الأناجيل هما في متى — ومرة في الموازة في مرقس (مرقس ١٠:٤):

1. **متى ٧:١٩-٨:** يذكرها الفريسيون، ويرد يسوع بأن موسى فقط سمح (**إبيتريسن**) باستخدامها بسبب قساوة قلوبهم — أي أنها لم تكن وصية من الله.

2. **متى ٥:٣١-٣٢،** في الموعظة على الجبل، حين قال يسوع: «قيل: من طلق امرأته فليعطها شهادة طلاق. وأما أنا فأقول لكم: من طلق امرأته إلا لعلة **بورنيا** يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة **يزني**».

لذلك، فإن ما يسمى “شهادة الطلاق” لم تكن أبدًا تفويضًا إلهيًا، بل مجرد أمر تحمله موسى نظرًا لقساوة قلوب الشعب. لا يوجد أي نص في الكتاب يؤيد فكرة أن المرأة، بمجرد حصولها على هذه الشهادة، تُطلق روحياً وتصبح حرة للارتباط برجل آخر. هذه الفكرة لا أساس لها في كلمة الله وهي أسطورة. التعليم الواضح والمباشر من يسوع يؤكد هذه الحقيقة.